المقدمة

إن التطور الذي شهدته الحضارة البشرية على مر العصور والذي يمثل ما أنتجه الإنسان من آثار ثابتة او منقولة وما خلفته الأجيال المتعاقبة من تراث مادي أو غير مادي يمثل موروثا اجتماعيا يعكس هوياتها وبما أن هذه الموروثات الحضارية المتنوعة تمثل في مجموعها ما يطلق عليه (التراث العالمي) . لذا فإن حماية هذه الأعيان يعد من الضرورات الهامة لارتباطها بتاريخ الشعوب وتراثها الحضاري .

ونتيجة للدمار الذي خلفته النزاعات المسلحة والاعتداءات الأخرى على هذه الممتلكات والآثار أصبح من الضروري أن تحظى بمستوى كاف من الحماية , لضمان المحافظة عليها , وبالإضافة إلى الالتزام الأخلاقي الذي يقضي بضرورة الحفاظ على هذا الإرث الإنساني فإن هذا الموضوع قد تم تنظيمه من الناحية القانونية بإبرام عدد من الاتفاقيات الدولية التي تنظم حماية هذه الممتلكات والآثار سواء في حالة السلم أو في حالة الحرب بل أن حمايتها أصبحت من مسؤوليات المجتمع الدولي وأن أي مخالفة لهذه الاتفاقيات تمثل انتهاك لقواعد القانون الدولي الإنساني قد تصل أحيانا إلى مستوى جرائم الحرب وتحمل الدولة المنتهكة المسؤولية عن الإخلال بواجب قانوني تفرضه قواعد القانون الدولي.

إن الاعتداءات الجسيمة التي تتعرض لها الممتلكات الثقافية في بقاع عديدة من العالم مع عدم قدرة الدول التي تتواجد على أراضيها هذه الممتلكات على حمايتها والحفاظ عليها يفرض على المجتمع الدولي التدخل لحماية هذا الإرث الإنساني والحضاري الذي يشكل أهمية كبرى لجميع الدول من خلال مبدأ المسؤولية عن الحماية الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في مؤتمرها الذي عقد في العام 2005 وقد لقي هذا المبدأ منذ تبنيه إقبالا متزايدا من الأسرة الدولية ,إلا أنه طبق فقط في حالات حماية المدنيين ولم يطبق في مجال حماية الممتلكات الثقافية ، لذا وجدت من المهم أن نبحث في تطبيق مبدأ المسؤولية عن الحماية ودوره في حماية الممتلكات الثقافية ومدى نجاعته في تحقيق الهدف المنشود في الحفاظ على حضارة بني البشر من التدمير والتخريب والنهب .

أهمية البحث :-

إن تزايد الانتهاكات لقواعد القانون الدولي الإنساني فيما يخص الممتلكات الثقافية والاعتداءات التي وقعت على الكثير منها مما تسبب في خسارة فادحة للمجتمع الدولي , خصوصاً وأن هذا الأمر يتعلق بالموروث الثقافي والحضاري للشعوب ، الأمر الذي يوجب استنهاض جميع الجهود للحفاظ على هذه الممتلكات لأنها تعد ملكا

مشتركا للإنسانية لذا فان تفعيل مبدأ المسؤولية عن الحماية بالنسبة للممتلكات الثقافية سوف يساهم في توفير الحماية المرجوة استناداً إلى أحكام و مبادئ القانون الدولي . وهذا لايعني بالضرورة استخدام القوة العسكرية رغم أنها أحد آلياته لذا فإن من الضروري تسليط الضوء على دراسة هذا الموضوع بشكل وافٍ والإلمام به خصوصا وأن هناك شحاً في الكتابات التي تتناول هذا الموضوع .

مشكلة البحث :-

تتمثل مشكلة البحث في محتوى سؤالين مهمين هما :-

إلى أي مدى يمكن تصور إعمال مبدأ المسؤولية عن الحماية بقدر يمكنه من حماية الممتلكات الثقافية ؟

ومن هي الجهة التي تتولى هذه الحماية استنادا إلى هذا المبدأ هل هي الأمم المتحدة أو منظمة اليونسكو أو بعض المنظمات الإقليمية الأخرى ؟

صعوبات البحث :-

إن موضوع البحث يمثل البادرة الأولى في مجال الكتابة عن حماية الممتلكات الثقافية وفق مبدأ المسؤولية عن الحماية وبطريقة تحاول إبراز الجانب القانوني في الموضوع إلى أقصى حد مستطاع . وهنا تبرز المشكلة الأكبر وهي انعدام الكتابات عن هذا الموضوع على الرغم من وجود بعض الكتابات حول مبدأ المسؤولية عن الحماية رغم قلتها سواء كانت من مصادر عربية أم أجنبية .

منهج البحث :-

من اجل إيضاح فكرة حماية الممتلكات الثقافية وفقا لمبدأ المسؤولية عن الحماية اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يقوم على أساس تحليل النصوص القانونية الواردة في قرارات مجلس الأمن و الجمعية العامة ونصوص المعاهدات الدولية للتوصل إلى الأدلة التي تضمن الحماية للممتلكات الثقافية وفقا لمبدأ المسؤولية عن الحماية وكذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي في البحث.

أهداف البحث :-

إن الهدف من اختيار هذا الموضوع يتلخص بما يأتي .

1- وضع آليات قانونية دولية تستجيب لمشكلة البحث لحماية الممتلكات الثقافية وبقصد مواجهة التدمير والانتهاكات الجسيمة للتراث الإنساني .

2- تفعيل الإجراءات الوطنية والإقليمية والدولية في حماية الممتلكات الثقافية . بعد أن اثبتت الانتهاكات السابقة, وفي بقاع عديدة من العالم قصور الإجراءات سواء كانت وطنية أو دولية .

3- الإسهام في وضع طريقة مثلى لحماية الممتلكات الثقافية وفقا لمبدأ المسؤولية عن الحماية

هيكلية البحث :-

يعتمد البحث على خطة تتكون من ثلاثة فصول . خصص الفصل الأول منها لبيان تعريف الممتلكات الثقافية وحالات الحماية تم تقسيمه على ثلاثة مباحث يكون المبحث الأول خاصاً بتعريف الممتلكات الثقافية . وسيتناول المبحث الثاني حماية الممتلكات الثقافية في زمن السلم .أما المبحث الثالث سوف يكون عن حماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاعات المسلحة .

أما الفصل الثاني سنبحث خلاله في ماهية مبدأ المسؤولية عن الحماية ويقسم على ثلاثة مباحث يتناول الأول نشوء مبدأ المسؤولية عن الحماية وتطوره . والمبحث الثاني سيبحث في مشروعية مبدأ المسؤولية عن الحماية .أما المبحث الثالث فيبحث في جرائم الحرب ومبدأ المسؤولية عن الحماية .

الفصل الثالث من البحث سيتضمن كيفية إعمال مبدأ المسؤولية عن الحماية بخصوص الممتلكات الثقافية إذ سيقسم على ثلاثة مباحث يكون المبحث الأول مخصصا بدور المنظمات الدولية في حماية الممتلكات الثقافية. والمبحث الثاني يبحث في إمكانية تطبيق مبدأ المسؤولية عن الحماية قبل الأزمة ، والمبحث الثالث سيكون عن المسؤولية عن الرد وإعادة البناء .